مرة واحدة على ان قوله والزم حمية القدم امر بالثبات فى جانب والجانب الآخر نهيًا
عليه فان قيل لم خص الامر بالذكر دون النهى وقد سبق منه امر ونهى قلنا اراد بالامر ما
يعمهما كما يقال امر السلطان ان لا يوذى احد احدًا وان يجامل فى المعاملة وقوله فما
قولى لك استقم اى فما فائدته اشارة الى ان وعظ الواعظ الغير المتعظ غير منجح كما قيل
وكيف يستقيم الظل والعود اعوج وقيل طبيب يداوى الناس وهو مريض وقد اوحى الله تعالى
الى عيسى عليه السلم يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى
ولكن الحكيم لا يستنكف فى اخذ الحكمة والصيرفى لا يستنكر فى سوم الدنية قال رسول الله
صلى الله عليه وآله كلمة الحكمة ضالة الحكيم فاينما وجدها اخذها وقال عم الحكمة ضالة
المؤمن فاطلبها ولو كان عند الكافر وقال على عليه السلم لا تنظر الى من قال
وانظر الى ما قال

ولا تزودت قبل الموت نافلة ... ولم اصل سوى فرض ولم اصم

النفل الزيادة لغة وفى المغرب النفل ما ينفله الغازى اى يعطاه زائدًا على سهمه و
يسمى ولد الولد نافلة لكونه زائدًا على مقصود من النكاح فانه شرع لتحصيل الولد
من صلبه والحافد زيادة عليه ويسمى التطوع نافلة لكونها زائدة على الفرائض
والرواتب فلا يؤخذ بتركها كما لا يعاقب بنقصها واشار بلفظ التزود الى ان الدنيا
مرحلة والناس عابر سبيل فلا بد من الزاد واثاث السفر كما قال النبى عم كن فى الدنيا
كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور وكان الزاد وصلة
المقرب المقصد نكذا النافلة وصلة المقرب حضرة العزة التى هى مقصد كل عارف
ومأوى كل سالك فلهذا جعلها زادًا قال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب الى

بالنوافل

بالنوافل حتى احبه الحديث والمعنى ما جعلت شيئا من النوافل زاد السفر قبل الموت
واقتصرت على فرض الصلوة والصيام فان قلت الاتيان بالفرض خير فله عاقبة جميلة
فينافى قوله الى ما ائتمرت به قلت تنوين فرض للتحقير والاتيان بالفرض الحقير لا ينجى
هكذا قيل وقد سبقت الاشارة الى ان عدم الائتمار محمول على عدم الاعتداد با
لائتمار وتحقير الفرض ههنا مما يرشدك اليه فلا منافاة على ان امثال هذا
مما لا يلتفت اليه فى الخطابيات

ظلمت سنة من احيى الظلام الى ... ان اشتكت قدماه الضر من ورم

الظلم وضع الشى فى غير موضعه والمراد به الترك بقرينة قوله ولم اصل سوى فرض
ولم اصم فهذا تاكيد لذلك ولهذا ترك حرف العطف والسنة لغة الطريقة مرضية
كانت او غير مرضية وشرعا هو الطريقة المسلوكة فى الدين من غير افتراض ولا وجوب
والمراد بها الراتبة كما يعرب به لفظ الظلم وفى الابهام من التفخيم ما لا يخفى والمراد من
الظلام الليل بذكر اللازم وارادة الملزوم ومن احيائه ترك النوم فيه مشتغلا
بنوع من القرب فان النوم كالموت واليقظة كالحيوة فالايقاظ كالاحيا
فتنبيه النفس من النوم كاحيائها والاولى ان يقال حيوة القلب بذكر الله تعالى قال
لينذر من كان حيا اى حيا قلبه بذكر الله ومعرفته فبذكر الله احيا القلب ثم
انه كما يسند الفعل الى وقته مجازا فيقال قام ليله وصام نهاره كذلك يوقع على وقته
مجازا فيقال نومت الليل وصومت النهار واحيا الليل من هذا القبيل والمراد
بشكاية القدمين دلالتهما على الوجع ومن بيانية والضر منصوب بنزع
الخافض اى من الضر وقيل من ورم اى من جهة الورم اى الضر الكائن من جهته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)